الاتساق في خطبة وصف المتقين

للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المدرس الدكتور
رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

الاتساق في خطبة وصف المتقين للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

المدرس الدكتور
رفاه عبد الحسين مهدي الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه

المقدمة:

احتل موضوع الدراسات النصية موقعاً متميزاً في الدراسات اللغوية المعاصرة انطلاقاً من مبدأ أنّ لسانيات النص مدخل مهم لانسجام وتماسك النص. وقد تميز هذا العلم بحداثته وظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص مفهوم الاتساق وهو محور بحثي هذا وقد اختيرت خطبة في وصف المتقين للإمام علي عليه السلام لتكون مركزا للتطبيق المباشر لهذا المفهوم وعليه أصبح بحثي موسوما بـ(الاتساق في خطبة وصف المتقين للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام).

فالاتساق من أهم المسائل التي تطرحها لسانيات ما بعد الجملة ومن أهم القضايا التي لقيت اهتماما كبيرا من علماء العرب المسلمين والمستشرقين.

فجاء بحثي هذا على مبحثين يسبقهما تمهيد بتعريف النص لغة واصطلاحا، فتناولت في المبحث الأول التماسك النصي وتطرقت في المبحث الثاني إلى الاتساق ووسائله ممهدة للاتساق لغة واصطلاحاً بعد ذلك خاض البحث في أهم وسائله ومنها الإحالة، والاستبدال،والإسناد، والعطف، والشرط، والاتساق المعجمي بأنواعه المختلفة من: التكرار، والتضاد، والترادف وتطبيق هذه الوسائل على الخطبة المختارة يعقبه خاتمة بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد:

النص لغة واصطلاحا:

اتفق الباحثون على أنّ تعريف النّص أمر صعب؛ وذلك لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، ولعل من المناسب أن نبدأ في تحديدنا لمفهوم "النص" من المعنى اللغوي حيث تتعدد المعاني اللغوية في مادة "نصص" كالآتي:

ذهب ثعلب إلى أنَّ ((النصّ كشف وإظهار، وكلّ مظهر فهو منصوص، وكلّ تبيين وإظهار فهو نصّ))[١]

ومما ورد بالمادة عند ابن منظور: قول الفقهاء: نصّ القرآن ونصّ السنة: أي ما دلَّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام،والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والنص التعيين على شيء ما، ونصّ الأمر شدته[٢].

وللتعرّف على المعنى الاصطلاحيّ لكلمة (نص) في مجال علم اللغة الذي انفرد به في وقت متأخر ولاسيّما في الثلث الأخير من القرن العشرين. فهارتمان يعرّف النصّ بأنه ((متوالية من الكلمات المنطوقة فعلا في اللغة، فالنصوص قد تكون نسخا منقولة أو مادّة مسجّلة، أو أن تكون نتيجة تدوين عمل أدبيّ، أو قطعة من معلومات - نصّ رسالة مثلا))[٣].

ويرى أنَّ النصّ - في نظر اللغويّين - يعمل كأساس للتحليل اللغويّ، فبعض النصوص تشير إلى التفاصيل المتحصّلة عن اللغات المنقرضة، أو في ميدان تعلّم اللغة الذي يمثّل التعامل مع النصوص جزءاً مهمّاً منه أو في ميدان الترجمة وغيرها [٤].

والنص عند لاينز لا يكون نصّاً إلاّ بوجود علاقات داخليّة تنتظم فيها متواليات الجمل، وهذه العلاقات هي التماسك والترابط، وعلاقات خارجيّة

يحكمها السياق. ويخلص إلى أنَّ كلاّ من النصّ والسياق يتمّم كلّ منهما الآخر، ويفترض مسبقا كلّ منهما الآخر، وتعدّ النصوص ((مكونات للسياقات التي تظهر فيها، أمّا السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة))[٥].

ويرى منذر عياشي أنّ الباحثين ينقسمون في تحديدهم لمفهوم النص إلى ثلاثة أقسام؛ قسم يذهب إلى تعريفه مباشرة من خلال مكوناته ويمثله (تودوروف)، وقسم يذهب إلى تعريفه من خلال ارتباطه مع الإنتاج الأدبي ويمثله (رولان بارت)، ويذهب القسم الثالث في تعريفه مذهباً يربطه بفعل الكتابة ويمثله (بول ريكول). ويخلص من ذلك كله إلى أن النص شكل من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، ولأنه كذلك فإنه يستغني بلغته عن غيره[٦].

وحدّ هارفج النصّ بأنه ((تتابع من الجمل،تترابط بعضها ببعض بمفهوم الاستبدال السينتجماتي))[٧].

أمّا إبراهيم الفقي فقد أعاد آراء العالم اللغوي روبارت دي بوجرند الذي يرى أنّ النّص حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له شروط سبعة، لا يكون النّص نصاً إلاّ إذا تواجدت جميعا وهذه الشروط هي:السبك أو الربط النحوي، والحبك أو التماسك الدلالي وقد سمّاها تمام حسان الالتحام، والقصد وهو الهدف من ميلاد هذا النص، والقبول ويتعلّق بموقف المتلقي، والإعلام،والمقام وهو متعلّق بمناسبة النّص للموقف والمقام، والتناص وهو تقاطع عدة نصوص بعضها ببعض[٨].

وهذا التعريف الذي يتبناه الفقي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل، فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية، هو تحليل ذو رؤية شاملة حيث كل العناصر النصية حاضرة،

المرسل، المتلقي، السياق، عناصر الربط اللغوي تحت مجهر التحليل النصي، ولا يضخم نظرته لعنصر على حساب آخر، كما تضخم البنيوية بنية النص على التاريخ، والقارئ فيها مجرد متلق سلبي لا أثر له أمام النّص وكما تضخّم التفكيكية شخصية القارئ وسلطته على النّص والتاريخ واللغة نفسها.

أصبح من المعروف لدينا أنّ النصّ ما هو إلاّ جمل تتابع فيما بينها وتكوّن مع بعضها البعض علاقات تبادلية تنسجم لتخلق النّص خلقاً فنياً مقبولاً في أقل تقدير أو ابداعياً في مستوى الطموح كما لا يخفى أنّ هذه الجمل ما هي الاّ كلمات تنعقد مع بعضها على وفق علاقات نحوية متأصلة في كل لغة لا يمكن تجاوزها لأنّها تبعد اللغة عن العبثية وتعطيها صفة التنظيم

المبحث الأوّل

التماسك النصي

يعدُّ هذا البحث امتدادًا وتطويرًا لجهود السابقين من علماء اللغة العربية الذين أشاروا إشارات موسَّعة إلى قضايا الرَّبط والتماسُك من خلال نظريّة النّظم وسياق الحال ودور المتكلِّم والمخاطب في إنشاء النُّصوص وفهمها.

وإذا ما تأملنا تراث العربية فسنجد أنّ النحاة هم الذين حملوا على عاتقهم مهمة دراسة الجملة من الناحية الوضعية، فصاغوا قواعدها، واستقصوا أنماطها، ولكنّهم لم يتجاوزوا حدود الجمل في دراساتهم وتحليلاتهم، بل تركوا هذه المهمة للبلاغيين والأصوليين، الذين أسهموا إسهاماً واضحاً في تحليل النص، فربطوه بالسياق الذي يرد فيه، وكان أكثر ما يشد انتباه المهتمين بالدراسات النّصية في دراسة علماء التراث للنصوص، ولاسيما المفسرون والأصوليون منهم، تعاملهم مع القرآن الكريم على أنّه وحدة واحدة يترابط بعضها ببعض، وتتعلق أجزاؤه على نحو تكاملي، بحيث لا يستقل منه جزء عن الآخر، وينقل السيوطي عن فخر الدين الرازي قوله:

((إنّ أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))[٩].

كما ينقل عن ابن العربي: ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض -حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني- علم عظيم لم يتعرّض له إلاّ عالم واحد عمل فيه سورة البقرة))[١٠] وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ((المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره))[١١].

ونظراً لأهمية هذه السمة (أي حسن الارتباط)، وهي التي نسمّيها التماسك، فقد رأيتُ أن أسهم في بيانه أولاً من خلال تعريفه وصولاً إلى معرفة التماسك النصي عن طريق مجموعة من التعريفات لكثير من العلماء العرب والغربيين وكالآتي:

عرّف صلاح فضل التماسك بكونه ((خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى))[١٢].

ورأى أنّ النّص يجب أن يكون مكوناً من جمل متتالية، وهذه المتتاليات تمتلك أبنية كبرى هي وحدها التي تسمّى من الوجهة النظرية نصوصاً [١٣].

ويشرح فان ديك عمليات الترابط بين هذه المتتاليات النصية على أسس دلالية ومنطقية، فترتبط الجملتان فيما بينهما إذا كان مدلولاهما، أي الظروف المنسوبة إليهما في التأويل، مترابطين فيما بينهما، ففي عبارة مثل:(لو كان الجو حسناً فإن القمر يدور حول الأرض) ليست هناك علاقة بين حسن الجو ودوران القمر حول الأرض، لأن الموقف المتعلق بكل جملة لا يدعم التعالق، وفي عبارة أخرى مثل: (كان الجو جميلاً، فذهبنا إلى الشاطئ) نجد أن المسند إليه في الجملة الأولى لا علاقة له بشخصيات المسند إليهم في الجملة الثانية، ومع ذلك فإن الربط سليم، وذلك لاتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا

الربط عند المتلقين بين جمال الجو والخروج في نزهة على الشاطئ [١٤].

وفي الحديث عن تماسك النص بيّنَت رقية حسن أنّ علينا أن ننظر في تلك المجموعة من الجمل التي تشكّل النّص، وأن نحللها سعياً لاكتشاف ما بينها من التضامّ والتماسك، فإن لم نجد ما يوضّح ذلك فهي ليست نصاً. حتى ولو كانت مأخوذة من كتاب يعلّم قواعد نظرها إلى تماسك عناصر النّص، فمستهلك النّص المنطوق أو المكتوب يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه [١٥].

أمّا هارفج فعرّفه على أنّه ((الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل))[١٦].

ويرى معظم دارسي النص أنّ التماسك اللازم للنص ينماز بطبيعته الدلالية مهما تدخلت فيه العمليات التداولية، فهذا التماسك يتميز بخاصية الخطية، أي أنّه ((يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية))[١٧].

وإذا رأى هاليداي ((أن انسجام الخطاب لا يمكن حسابه بالوسائل اللغوية وحدها))[١٨]

فإنّ التماسك يتصل بتحليل النّص الذي يتجلّى في الترابط الدلالي لمعناه في المفهومات والتصورات التي يطرحها، ومدى ارتباطها وأجزائها في صورة محكمة ((وذلك من خلال الجمل والعبارات التي استخدمها المبدع أو منتج النص، ومن ناحية أخرى يتصل هذا التحليل الدلالي بالمتلقي، من حيث فهمه واستيعابه أو تأويله وتفسيره له))[١٩].

ومن الباحثين من جعل التماسك راجعاً إلى التماسك بين الظروف المحيطة بالجمل ((فترتبط العبارتان فيما بينهما إذا كان مدلولهما، أي الظروف

المنسوبة إليهما في التأويل مترابطة فيما بينها))[٢٠].

ومن هنا نفهم بأنّه لم تتفق الدراسات النصيّة الغربية على تعريف محدّد للتماسك، وتلك مشكلة يرى بعض الباحثين أنّها ((تنبثق من طبيعة النّص ذاته، إذ تنصبّ عليه بحوثٌ متعددة الاختصاصات والتوجُّهات، مما يجعل تحديد مفهوم عامٍ للتماسك أمرًا عسيرًا))[٢١]

وبالوقوف على هذا الرأي نجده قد احتوى وجهين:

الأوّل: إنّ النّص قد نُظِر إليه من زوايا متعددة، فنتج من تلك الزوايا تعريفاتٌ كثيرةٌ للنص، فهذا واضح لا شكّ فيه.

والآخر: إنّ تحديد مفهوم للتماسك قد بات أمرًا عسيرًا، فهو بحاجة إلى مزيد من التأمل والنقاش، ذلك أنّ تعريفات النّص المتعددة باختلاف توجهاتها كانت تتفق في كون التماسكِ المؤشّرَ الأبرزَ في وجود النّص، وأنّه الرابط بين أجزاء النص، وهو الذي يحقق للنص وجوده، فيفرّقُ بين النص وغير النص.

ويتفق دارسو النّص على الرغم من اختلافهم في مفهوم التماسك إلى أنّ اكتشاف التماسك الكلي لنص ما غير ممكن التحقيق من غير كفاية تتخطى كفاية الشخص الاعتيادي إلى كفاية المفسّر الواعي، فهو يستند إلى أنواع مختلفة من المعارف، وكما يتجاوز نحو النّص نحو الجملة، يتجاوز التماسك الدلالي الترابط النحوي، يتجاوز الأبنية السطحية للنصوص ويتصل بعالمها الدلالي، ويعتمد اكتشافه على المفهومات التي يستعملها دارسو النّص، مثل المفهومات المنطقية والدلالية والحقول الموضوعية والسياق والمقام والقبليات المعرفية وطبيعة علاقات الترميز الأدبي ...الخ[٢٢].

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ هناك كثير من العناصر التي تتضافر فيما

بينها لتحقيق الترابط والتماسك في داخل النّص، وصولاً إلى الغاية الدلالية التي أبدعها المبدع، أو تلك التي يكونها المتلقي، وهذه العناصر بعضها موجود في داخل النّص نفسه، وبعضها من خارجه، وهي ما أشار إليه (بتوفي) وأسماه المعاني الإضافية، والمعاني الإشارية، والمعاني الإحالية،والمعاني التداولية[٢٣].

نخلص مما سبق أنّ التماسك النصي ذو طبيعة دلالية من ناحية، وذو طبيعة خطية شكلية من ناحية أخرى، وإنّ الطبيعتين تتضافران معاً لتحقيق التماسك الكلي للنّص.

وأقصد بالتماسك النحوي الآليات اللغوية الشكلية التي تربط بين أجزاء النّص على المستوى السطحي وأمّا التماسك الدلالي فهو الآليات التي تتجاوز المستوى السطحي إلى مستوى مجموعة المفاهيم الرابطة بين مكونات النّص.

المبحث الثاني

الاتساق (Cohesion) ووسائله

لا شك أنّ لسانيات النّص تتعامل مع النّص على أنّه وحدة كلية ولذلك كان المدخل إلى التحليل النصي عن طريق إبراز الخواص التي تؤدي إلى تماسكه وتعطي تفصيلاً لمكوناته التنظيمية النصية، وتعد المفارقات اللسانية من أهم طرائق دراسة النص إذ إنّها تركّز في مستواها الأول على التلاحم بين أجزاء النّص وروابطه الداخلية وهذا ما أدى بكثير من الباحثين المهتمين بالدراسات النصية إلى توجيه الأنظار إلى أحد الآليات المهمة في تماسك النصوص وتعالقها وهي آلية الاتساق وهي من ابرز الآليات المتحكمة والمساهمة في دراسة بنية النص وإبراز مواطن تحقّق التماسك فيه من عدمها فكان بذلك لزاماً أن أقوم بتحديد مفهومه وأهم أدواته قبل وضع خطبة المتقين على محك التطبيق على أن يبقى السؤال الأساسي والمهيمن على هذا المبحث هو: ما هي أهم وسائل الاتساق النصي التي أسهمت في تماسك هذه الخطبة؟

مفهوم الاتساق (Cohesion):

الاتساق لغة:

قال ابن منظور: ((اسَتوسَقت الإبل: اجتمعت، ووسق الإبل: طردها وجمعها.. واتَّسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، وقد وسق الليل واتَّسق؛ وكل ما انضم فقد اتَّسق والطريق يأتسق ويتَّسِقُ أي ينضم...واتسق القمر: استوى... واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة... والوَسْق: ضم الشيء إلى الشيء... والاتساق: الانتظام)) [٢٤].

أمّا الفيروز آبادي فقال: ((وسقه يسُقه جمعه وحمله ومنه (والليل وما وسق) وطرده ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس فإذا سرقت طردت معا والناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، استوسقت الإبل: اجتمعت، واتسق: انتظم، والميساق: الطائر يصفق بجناحيه إذا طار))[٢٥].

ونلاحظ من كلام ابن منظور والفيروز آبادي مجيء كلمة الاتساق على معانٍ متعددة منها: الاجتماع والانضمام والانتظام والاستواء الحسن وكل هذه المعاني ليست ببعيدة بل تكاد تتفق مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص.

وتترجم كلمة الاتساق (Cohesion) غالبا في العربية بـ(تماسك)، وهناك من يترجمها (السبك)، وبعض منهم يترجمها بـ(الترابط)، وآخرون يترجمونها بـ(التماسك النصي الشكلي)، للتفريق بينها وبين كلمة (Coherence)، إذ يترجمونها بـ(التماسك الدلالي). وجاء اختيارنا للاتّساق ترجمة للكلمة، لكون من معانيها في العربية هو الجمع والانضمام والامتلاء، وهو ما توحي به دلالة الكلمة وما يوحي به استعمالها أيضا.

أمّا المعنى الاصطلاحي لمفهوم الاتّساق (Cohesion)، ولاسيما في مجال الدراسات اللغويّة المعاصرة، أو ما يسمى بعلم لغة النص، حيث يدور هذا المصطلح حول البنية السطحيّة للنص؛ أي العلاقات والروابط التي تشكّل بنية النص فقد عرّفه الدكتور محمّد الخطابي بأنّه: ((ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/النصّ يسلك المحلل الواصف طريقة خطيّة، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبليّة أو بعديّة، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة، كالعطف، والاستبدال، والحذف والمقارنة والاستدراك ... كلّ ذلك من أجل البرهنة على أنَّ النصّ/الخطاب (المعطى اللغوي بصفة خاصّة) يشكّل كلاّ متآخذاً))[٢٦].

فنفهم من ذلك أنّ هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته وإنّما يتكون من مجموعة من أدوات الترابط النحوي والمعجمي التي تعد مكونات فعالة في تحقّق الجانب الاتساقي، إذ لا يمكن أن نطلق على نص أنّه متسق إلاّ إذا تحقّق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه.

ويرى كل من هاليداي ورقية حسن أنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، أي إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص.

وحسب هاليداي ورقية حسن، فإنّ دور الاتساق في نشأة النص، إنّما هو توفر عناصر الالتحام، وتحقيق الترابط بين بداية النص ونهايته، وبنية النص لا تكون إلاّ بالترابط الذي يتحقق من خلال مجموعة من الظواهر التي تعمل على تحقيق الاتساق والمتمثل في (الإحالة،والضمائر، والاستبدال، والحذف، والربط، والاتساق المعجمي)[٢٧].

والاتساق عند دي بوجراند هو ما يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة على هيئة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفيّ، إذ يمكن استعادة هذا الترابط على هيئة نحويةّ للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل التكرار، والألفاظ الكنائيّة، والأدوات، والإحالة المشتركة (Co-reference)، والحذف والروابط[٢٨].

فدراسة الاتساق تمكّننا من إدراك العلاقات الرابطة بين الجمل المكونة للنص لذلك فالبحث عن الاتساق يرتبط بالضرورة بوصف طبيعة الروابط الشكلية لسطح النص التي تربط بين البنيات الصغرى التي يتشكل منها النص إذ ((يبدو لنا الاتساق ناتجاً عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النّصية، أمّا المعطيات غير اللّسانية (مقامية / تداولية) فلا تدخل اطلاقاً في تحديده))[٢٩].

أمّا صبحي الفقي فقد جمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام ليولّد منهما مصطلحاً يشملهما معا هو التماسك النصي[٣٠].

ومما سبق نلاحظ أنّ مصطلح الاتساق يعاني شيئاً من عدم الضبط في تحديد المفهوم لانّ بعض الباحثين أعطوه من الدلالة ما لا يحتمله أو أعطوه معنى غير دقيق فقد يطلقه البعض على التماسك النحوي كما سبق والبعض الآخر يجمع بين مصطلحي الاتساق والانسجام في مصطلح واحد هو التماسك النصي كما فعل الفقي وعلى الرغم من عدم دقة استعمال هذا المصطلح فأنني أتبنى الرأي الذي يجعل الاتساق مرتبطاً بالجانب الشكلي الترابطي للنص.

ويختصّ معيار الاتساق بالوسائل التي تتحقّق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ((وتحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللُّغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة))[٣١].

إذ تحقيق الاتساق على هذا المستوى يتطلّب قدرة على النظر الشامل إلى المباني النحوية وذلك بتوفر مجموعة من الأدوات التي تجعل من النص محتفظاً بكينونته واستمراريته.

ويرتكز الاتساق النصي عند الإمام علي عليه السلام في خطبة المتقين على عدة وسائل ومظاهر لغوية محددة تنسج البنى الداخلية بكل علاقاتها ووظائفها ومن بين هذه الوسائل:

١ـ الإحالة:

تمثل الإحالة وسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي، ومن ثم تتمثل أهمية الإحالة في إنشاء التماسك الدلالي للنص[٣٢]، وقد عرض علماء النصية مفهوم الإحالة وتجاذبه أكثر من تعريف، فقد عرّفت بأنّها ((استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه))[٣٣]، وعرّفها بوجراند بأنّها ((العلاقة بين العبارات من جهة والأشياء والمواقف في العالم الذي تشير إليه المعلومات من جهة أخرى))[٣٤].

وقد عدّها غريماس ((علاقة تعرّف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما على المحور التركيبي بين عبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين))[٣٥].

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين هما:

١- الإحالة النصية: وتتفرع إلى:

أ- إحالة على السابق: وهي التي ((تعود إلى مفسّر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض المفسّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر))[٣٦].

ب- إحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في

النص ولاحق عليها ومن ذلك ضمير الشأن في العربية.

٢- **الإحالة المقامية:** وهي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم فهي تخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية فهي ((تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام إلاّ أنّها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر))[٣٧] كما تعمل على إفهام النص وتأويله.

ويشير الضمير في اغلب الأحيان إلى اسم ظاهر (إحالة معجمية) محدد الدلالة ومن ثم فإنّ تحديد دلالة هذا الظاهر قرينة لفظية تعين الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع؛ لأنّ معنى الضمير وظيفي هو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما فلا يدل دلالة معجمية يضمه المرجع وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدل هذا الضمير على معين [٣٨].

وتعدُّ الضمائر قسماً من أقسام الربط في اللغة العربية إذ تشترك مع روابط أخرى مثل الربط بالحروف أو إعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو العهد وبالتالي تمثل الضمائر أحد الروابط الأساسية في بناء النص في الفصحى.

وبرجوعنا إلى خطبة وصف المتقين نجد قسماً واحداً من الإحالة فقط ألا وهو الإحالة بالضمير والأقسام الأخرى لم نجدها في الخطبة المختارة وهي الإحالة باسم الإشارة أو الإحالة المقارنة.

ويعدّ الضمير من أكثر وسائل الاتّساق دورانا في الكلام، وأكثرها استعمالا؛ إذ يلجأ إلى الضمير لكونه عنصراً إحاليّاً يستغنى به عن تكرار الاسم[٣٩].

والضمائر في الخطبة المختارة كثيرة وإحالاتها متعدّدة وقد أرتأى البحث

تقسيمها كالآتي:

أوّلاً: الإحالة بالضمائر المستترة:

وهذا ما وجدناه في الأفعال جميعها من ماضٍ ومضارع وأمر وعلى النحو الآتي:

أ- الفعل الماضي: ومثال ذلك في خطبة المتقين قوله عليه السلام: ((أمّا بعد فإنَّ اللهَ خلق الخلقَ حين خلقهم)) وقوله عليه السلام: ((فقَسَم بينهم معايشهم))، وقوله عليه السلام: ((أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناسَ من نفسه)).

فالفاعل في جميع الأفعال الماضية السابقة (خلق، وقسم، واتعب، وأراح) ضمير مستتر تقديره هو فالضمير هنا قد أحال إحالة على سابق موجود فالضميران المستتران في (خلق، وقسم) يحيلان على لفظ الجلالة (الله)، والضميران في (أتعب وأراح) يحيلان على الشخص المتقي الذي قام الإمام عليه السلام بتعداد صفاته والذي أشار إليه الإمام عليه السلام بعبارة (فمن علامة احدهم).

ب- الفعل المضارع: ومثاله في خطبة وصف المتقين قوله عليه السلام: ((يعملُ الأعمالَ الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمُه الشكر، ويصبحُ وهمُه الذكر، يبيتُ حذراً ويصبحُ فرحاً))، وقوله عليه السلام: ((يمزجُ الحلمَ بالعلم))، وقوله: ((يعترفُ بالحق قبل أن يُشهد عليه)).

فالفاعل في جميع الأفعال المضارعة (يعمل، ويمسي، ويصبح، ويبيت، ويصبح، ويمزج، ويعترف) ضمير مستتر تقديره (هو)، والضمير هنا وفيما موجود في النصّ، بدءاً من (يعمل) الأولى أحال على شخص الخطبة المتحدَث عنه والموصوف الذي وصفه الإمام عليه السلامهو شخصية المتقي، وهي إحالات على السابق.

ج- فعل الأمر: ومثاله في خطبة الإمام قوله عليه السلام: ((يا همّام اتقِ اللهَ واحسن))، وقوله عليه السلام: ((اغفر لي ما لا يعلمون)) فالفاعل في(اتق، واحسن، واغفر) ضمير مستتر تقديره (أنت).

فالفعلان (اتق، واحسن) اللذان يحيل ضميريهما المستترين على (همّام) صاحب الإمام (ع) الذي طلب بإلحاح من الإمام وصف المتقين فهنا جعل الضمير ينوب مناب الاسم الظاهر وهو ما يتوجب في تعداد الصفات على لسان الإمام عليه السلام، إذ لا يمكن له من تكرار اسمه فيتوجب عليه الإتيان بالضمائر لتحيل عليه وهي إحالة على سابق.

أمّا الضمير المستتر في الفعل (اغفر) فيحيل على الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: الإحالة بالضمائر البارزة:

وتكون على قسمين هما:

١ـ الضمائر المتصلة: وتكون على ثلاثة أنواع هي:

أ- ضمائر الرفع المتصلة:

ومما وجدته في خطبة المتقين واو الجماعة فقط كما في قوله عليه السلام: ((غضّوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم))، وقوله عليه السلام: ((لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير)).

فضمير الرفع المتصل (واو الجماعة) في محل رفع فاعل وقد أحال على المتقين في خضم تعداد الإمام عليه السلام لصفاتهم وهذا الضمير بجميع أمثلته أحال إحالة على سابق مذكور في النصّ وهي إحالة نصيّة (داخليّة)، كما هو واضح.

ب- ضمائر النصب المتصلة:

وتمثّلت في خطبة الإمام عليه السلام في ثلاثة ضمائر هي (ياء المتكلم، وكاف

المخاطب، وهاء الغائب) ومثال تطبيقاتها في خطبة وصف المتقين الآتي:

قوله عليه السلام: ((اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون)) فالضمير المتصل ياء المتكلم في محل نصب مفعول به.

وقوله عليه السلام: ((فمن علامة أحدهم أنّكَ ترى له قوة في دين)) فالضمير المتصل كاف المخاطب في محل نصب اسم أنّ إذ إنّ الكاف هنا أحالت على همام وهي إحالة على سابق.

وقوله عليه السلام: ((إن استصعبتْ عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تُحب)) فالضمائر المتصلة هنا هي: هاء الغائب التي تكون في محل جر بحرف الجر في(عليه) وكذلك (نفسه) وفيها الضمير أحال على المتقي والهاء في الكلمات (تكره، ويعطها، وسؤلها) أحال الضمير على النفس وهي إحالة على سابق أي داخلية تكون داخل النص.

وقوله عليه السلام: ((لأنّه لا تضره معصيةُ من عصاه،ولا تنفعه طاعةُ من أطاعه)) فالهاء الأولى اتصلت بالحرف الناسخ فتكون في محل نصب اسمه،أمّا الضمير المتصل في كل من الأفعال (تضره، وعصاه، وتنفعه، وأطاعه) فيكون في محل نصب مفعول به وفي جميع ذلك أحال الضمير المتصل الهاء على الله سبحانه وتعالى وهي إحالة على سابق موجود داخل النص

وقوله عليه السلام: ((ووضعهم من الدُّنيا مواضعهم)) فالضمير المتصل (هم) لجماعة الغائبين فيكون في الفعل (وضعهم) في محل نصب مفعول به وفي (مواضعهم) في محل جر بالإضافة وقد أحال الضمير الغائب على الخلق وهي إحالة على سابق.

ج- ضمائر الجر المتصلة:

وتجسّدت هذه الضمائر في خطبة وصف المتقين بـ(الهاء، والياء) وذلك في

قوله عليه السلام: ((وربي اعلم مني بنفسي)) فضمير المتكلم الياء يكون في محل جر بحرف الجر وقد أحال على كلمة (أحد) في عبارة ((إذا زُكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول:...))

وقوله عليه السلام: ((وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها)) فالضمير الهاء جاء في محل جر بحرف الجر وقد أحال على الدنيا في قوله عليه السلام: ((أرادتهم الدنيا ولم يريدوها...)).

وقوله عليه السلام: ((فهم فيها منعمون)) جاء الضمير الهاء في محل جر بحرف الجر وقد أحال على الجنة في قوله عليه السلام: ((فهم والجنة كمن قد رآها...)) وهي إحالة على سابق.

٢ـ الضمائر المنفصلة:

ولم تتضمن خطبة وصف المتقين إلاّ ضمائر الرفع المنفصلة المتمثلة في ضميري:

(أنا) المتكلم، و(هو) ضمير الغائب ومثال ذلك قوله عليه السلام: ((أنا اعلم بنفسي من غيري)) فضمير المتكلم أحال على أحد في قوله عليه السلام: ((إذا زُكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي...)) وهي إحالة على سابق.

وقوله عليه السلام: ((وإنْ بُغي عليه صبر حتى يكون اللهُ هو الذي ينتقم له)) أحال الضمير الغائب (هو) على لفظ الجلالة (الله).

وقوله عليه السلام: ((يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل)) أحال الضمير (هو) على (أحدهم) في قوله عليه السلام: ((فمن علامة أحدهم...)).

وهذا النوع من الضمائر هو الذي يهمنا في هذا البحث؛ لأهميته في تحقيق التماسك في النص؛ لأنه يربط الكلام بعضه ببعض.

هذه جملة الإحالات بالضمير الواردة في النصّ، وهي -كما رأينا- أغلب الإحالات، وأسهمت أسهاما كبيرا في ترابط أجزاء النصّ من حيث اللفظ والمعنى، وأسهمت في خلق النصّيّة ومن ثمّ اتّساق النصّ.

٢ـ الاستبدال:

هو صورة من صور الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات((فالاستبدال عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر))[٤٠] ويعدُّ مصدراً أساسياً من مصادر اتساق النصوص.

ومثاله في خطبة وصف المتقين قوله عليه السلام: ((فمن علامة أحدهم...)) فهذا إبدال من المتقون وهذا القول على لسان الإمام عليه السلام وقصدهم، لأنهم كانوا المقصودين بالوصف.

وقوله عليه السلام: ((هم أهل الفضائل: منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع...)) وهنا إبدال من المتقين أيضاً فقد أفاد البدل هنا التفصيل من أنّ حركات المتقين وسكناتهم وحالاتهم وراء حالات أهل الدنيا فاتصفوا بالفضائل النفسانية وتزينوا بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف التي فصّلها عليه السلام بالبيان البديع والتفصيل العجيب.

وقوله عليه السلام: ((وربي اعلم مني بنفسي)) فربي إبدال من لفظ الجلالة (الله).

وقوله عليه السلام: ((نفسه منه في عناء)) ونفسه إبدال من المتقي الذي تجلّى بلفظ أحد في قوله عليه السلام: ((إذا زُكي أحد منهم...)).

ونلاحظ أنّ الإبدال هنا أوجد نوعاً من الترابط الدلاليّ بين جمل النصّ اللاحقة، والجمل السابقة ليصبح النصّ بمجموع جمله السابقة واللاحقة كلاّ

موحداً، لا خرق في وحدته الدلاليّة يخرجه عن كونه نصّاً.

٣ـ الاتساق المعجمي:

يشكل الاتساق المعجمي مظهراً من مظاهر اتساق النص إذ يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية، ففيه تتحدد الكلمات المتشابهة أو المترادفة في النص فتنسج خيطاً من المفردات المتشابكة تحقّق بفضله الترابط النصي ويتخذ الأشكال الآتية:

أ ـ التكرار:

هو ((شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي))[٤١]،وعرّفه محمد خطابي بأنه ((شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسماً عاماً))[٤٢].

أما ديفيد كريستال فيجعله واحداً من عوامل التماسك النصي وذكر أنه ((التعبير الذي يكرر في الكل والجزء))[٤٣].

والتكرار ((أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة))[٤٤]. وهو أسلوب من الأساليب الشائعة في اللغة العربية، وقد تعرض له معظم النحاة والنقاد والبلاغيين[٤٥].

وذكر لنا ابن قيّم الجوزية التكرار من حيث حقيقته قائلاً: ((حقيقة التكرار أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني))[٤٦].

ويتخذ التكرار في النص شكلين:

١- التكرار التام: وهو إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد أو بتعدد المراجع.

٢- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة(٤٧).

ولا يشترط في التكرار أن تكون الكلمة المكرّرة تابعة لما قبلها -كما هو الحال مع التكرار في التأكيد في النحو العربيّ-، فقد تأتي الكلمة المكرّرة في منتصف النصّ أو في آخره، وتحمل معها إحالة على الكلمة الأولى وتوجد نوعا من الاتّساق عن طريق هذا التكرار. قد لا تطابق الكلمة المكرّرة ما تحيل عليه الكلمة الأولى، لكن تكرارها يخلق نوعا من الاتّساق في النصّ بما تتضمّنه الكلمة المكرّرة من دلالة جزئيّة ترتبط مع الدلالة الكلّيّة للنصّ، وكما سنبيّنه في قراءتنا للخطبة المختارة.

وسيطبق البحث نوعا التكرار على الخطبة وكالآتي:

١ـ التكرار التام:

ومثاله قوله عليه السلام: ((أما بعد فإنّ الله خلق الخلق))، وقوله عليه السلام: ((ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم))، وقوله عليه السلام: ((يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم))، وقوله عليه السلام: ((وإن بُغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له)) فقد تكرر لفظ الجلالة الله مرات عديدة داخل النص ومرة واحدة لفظة (ربي) لأنّ الضمائر تحل محل الأسماء والياء أحالت على لفظ الجلالة الله. ومن خلال تكرار لفظ الجلالة تبرز الوظيفة التماسكية للتكرار حيث اتسقت العبارات التي تدور حول إسناد الأمور إلى الله سبحانه وتعالى فتكونت بذلك وحدة نصية كلية.

وقوله عليه السلام في تكرار كلمة أنفسهم: ((نزلتْ أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلتْ في الرخاء))، وقوله عليه السلام: ((عظُم الخالق في أنفسهم فصغُر ما دونه في أعينهم))، وقوله عليه السلام: ((وأنفسهم عفيفة))، وقوله عليه السلام: ((يحزّنون به

أنفسهم))، وقوله عليه السلام: ((وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها)) فالإحالة في التكرار هنا واحدة أحالت على المتقين فمما يلاحظ هنا الاتساق الداخلي لكل واحدة منها وقد عمل ذلك على تماسك النص.

٢ـ التكرار الجزئي:

ومثاله قوله عليه السلام: ((ويقول: قد خُولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم))، وقوله عليه السلام: ((خاف مما يقال له))، وقوله عليه السلام: ((فيقول: أنا اعلم بنفسي من غيري))، وقوله عليه السلام: ((يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل))، وقوله عليه السلام: ((بعيداً فحشه ليناً قوله))، وقوله عليه السلام: ((اللهم لا تؤاخذني بما يقولون)) فالإحالات واحدة هنا أحالت على المتقين وتكرر لفظ القول باختلاف اشتقاقاته فاحدث ترابطاً داخل العبارات ساعد على تماسك النص وتلاحمه ليجعل منه وحدة مترابطة الأجزاء.

ومثاله أيضاً قوله عليه السلام: ((أرادتهم الدنيا ولم يريدوها)) تكرر الفعل هنا إلاّ أنّ الإحالة اختلفت ففي الأول أحال على المتقين وفي الثاني أحال على الدنيا التي أرادت أن تغرّهم وتفتنهم فاعرضوا عنها وزهدوا فيها.

ب- التضاد:

يعدُّ التضاد أحد الأنماط التقابلية وتكون فيه العلاقة بين العناصر المتضادة قابلة للتدرج أي أنّ المساحة الدلالية بين أطرافه يمكن ملؤها بدرجات من عناصره فالزوج (طويل - قصير) يعدُّ مثالاً للتضاد ذلك أنّه باستطاعتنا التدرج في الطول وكذلك القصر، والزوج (حار - بارد) يمثل لعلاقة التضاد فمن الممكن أن نتدرج في درجات الحرارة من الأبرد لنصل إلى الحار والعكس صحيح [٤٨].

ومن أمثلة التضاد في خطبة وصف المتقين قوله عليه السلام: ((صبروا أياماً قصيرة

أعقبتهم راحة طويلة))، وقوله عليه السلام: ((تراه قريباً أمله،قليلاً زلله، خاشعاً قلبه...بعيداً فحشه،ليناً قوله))، وقوله عليه السلام: ((مقبلاً خيره، مدبراً شره))، وقوله عليه السلام: ((ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق))، وقوله عليه السلام: ((ليس تباعده بكبر وعظمة، ولا دنوه بمكرٍ وخديعة)).

نجد في الأزواج (قصيرة - طويلة) و(قريباً - بعيداً) و(مقبلاً - مدبراً) و(خيره - شره) و(يدخل - يخرج) و(الباطل - الحق) و(تباعده - دنوه) أنّها في حالة تضاد ويكمن دور هذه الأزواج المتضادة في تحقيق التماسك والترابط وزيادتهما في الخطبة.

ج- الترادف:

يعرّف الترادف على أنه تماثل كلمتين أو أكثر في المعنى[٤٩]. والاشيع أن تكون المفردتان المترادفتان من نفس قسم الكلام فالاسم يرادف الاسم، والفعل يرادف الفعل، والمصدر يرادف المصدر، ولكن لا يعد هذا شرطاً للترادف حيث إنّه من الممكن أن يقع الترادف بين أقسام الكلام المختلفة، كما أنّ الترادف لا يكون إلاّ باتفاق معنى المفردتين في معناهما الأساسي بغض النظر عن المعاني الإضافية والنفسية والأسلوبية[٥٠]. ويفهم من هذا الكلام أنّ المعاني التي يلقيها السياق على المفردات لا يعتدُّ بها دليلاً على وجود علاقة الترادف بل أنّ الفيصل في وجودها وعدمه هو المعنى الأساسي فقط وهو المعنى المعجمي للمفردتين.

تعمد علاقة الترادف إلى خلق شكل من أشكال الكليات الدلالية التي تجمع كل ما هو متشابه في إطار واحد[٥١]، والعمل على بلورة كليات دلالية في النص وفق آليات معينة، يعدُّ من أهم مسببات التماسك فيه وزيادة ترابطه وانسجامه كما أنّ استعمال الترادف في نص ما يتيح المجال أمام القضية لتوجد في مساحة اكبر في النص مما يخلق حالة دلالية أكثر فاعلية، كما أنّه يعطي

القضية الفرصة للدخول في علاقات دلالية أخرى مما يزيدها وضوحاً وبروزاً في عقل القارئ[٥٢]، وكلما زادت المساحة المتاحة للعلاقة زاد بها تماسك النص وترابطه.

فالمطالع لمتن الخطبة يجد الترادف موجوداً فيها ومنه قوله عليه السلام: ((قد براهم الخوف بري القداح... يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل))، وقوله عليه السلام: ((تراه قريباً أمله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، منزوراً أكله سهلاً أمره)).

وهنا نجد الزوجين (الخوف - الوجل) و (قليلاً - منزوراً) في حالة ترادف، وبواسطة هذا الترادف تظل ذهنية المتلقي ملتصقة أكثر بالمعنى العام للخطبة ألا وهو وصف المتقين وبيان ابرز أوصافهم، وبهذا يكون قد أسهم الترادف في زيادة تماسك الخطبة وترابطها.

٤ـ الإسناد:

إضافة الشيء إلى الشيء، أو ضم شيء إلى شيء، واصطلاحاً ضم كلمة حقيقة أو حكما أو أكثر إلى أخرى مثلها أو أكثر، بحيث يفيد السامع فائدة تامة، وقال بعضهم الإسناد قسمان فمنه عام وخاص، أمّا العام فنسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، وأمّا الخاص فنسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، بحيث يصح السكوت عليها، وقد قيل أيضا: الإسناد نسبة أحد الجزئين إلى الآخر، أعم من أن يفيد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها أولاً[٥٣]، والإسناد هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وتغدو هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية على أنّ هذا مبتدأ وذلك خبر، وأنّ هذا فاعل وذلك مفعول[٥٤]، كما نعده الرابط المعنوي الذي يقيم العلاقة بين المبتدأ وما يليه، وبه يكشف عما نسب إليه من حدث قام به، أو وصف نسب إليه[٥٥]، هذا وإن الإسناد اللغوي علاقة وارتباط من

طرفين موضوع ومحمول، أو مسند ومسند إليه، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية العربية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية[٥٦]، وربما هذا ما عناه عبد القاهر بقوله: ((.. ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه))[٥٧].

فقولنا (قام محمّد) يفهم السامع العلاقة بين المسند إليه (محمّد)، والمسند (قام)، وهذا الفهم لا يتأتى من دلالات المفردات من دون تركيبها، وهذا التركيب إنّما يقوم على الإسناد؛ أي إسناد الفعل (قام) إلى الاسم (محمّد)، أو إسناد الاسم إلى الاسم في الجمل الاسميّة، ولا يقتصر الإسناد على الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وإنّما يمتدّ مع امتداد الكلام، إلى المفعول أو الملحقات كالوصف والحال وما إلى ذلك، فالإسناد عملية تركيب الكلام لتحصل منه الفائدة، وهذا ما يشير إليه ابن يعيش في حدّه للإسناد، فالإسناد - كما يراه ابن يعيش - هو ((تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة)) وتمام الفائدة من تركيب الكلمات لا يكون إلاّ بربطها ببعضها، والإسناد هنا العلاقة الرابطة لأجزاء الكلام، كما يشير إلى ذلك الرضيّ بقوله: ((ذلك لأنه أحد أجزاء الكلام هو الحكم، أي الإسناد الذي هو رابطة، ولابدّ له من طرفين: مسند ومسند إليه))[٥٨].

أردنا ممّا تقدّم أن نبيّن أهميّة الإسناد بوصفه علاقة معنوية لا يتحقّق للكلام اتّساق إلاّ بوجودها، وبأنّ له دوراً في عملية ربط أجزاء الكلام.

ومن أمثلة الإسناد في خطبة وصف المتقين قوله عليه السلام: ((ينظرُ إليهم الناظرُ فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرضٍ))، و قوله عليه السلام: ((ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين)) فهذه أمثلة للجملة البسيطة التي تقوم على تركيب إسنادي واحد ويعد تركيبا

فعليا فالأفعال هي (ينظر - يحسب - كتب - تستقر) هي المسند والفاعل في كل منها (الناظر - الله - أرواحهم) هو المسند إليه وبقية كلمات التراكيب متممات للمعنى، والعلاقة التركيبية بين المركب المشتمل على عملية الإسناد والمركب المتمم للمعنى فقد كانت بحرف الجر الموجود فهذا العلاقة قد بين التركيبين أدت إلى خلق التماسك التركيبي في الخطبة.

ومن الجمل المركبة التي لها دور كبير في تحقيق الترابط النصي قوله عليه السلام: ((إنْ صمتَ لم يغمَّه صمته، وإنْ ضحك لم يعلُ صوته، وإنْ بُغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له)) وعليه نجد أنَ هذا التركيب قد جمع بين ثلاثة جمل بسيطة الأولى: إنْ صمت.. والثانية: وإنْ ضحك... والثالثة: وإنْ بُغي... قد تم الجمع بينها بوساطة حرف العطف الواو وبالنظر في هذا التركيب المتكون من ثلاثة تراكيب فرعية نجد أنّ المعنى المقصود منها غير مقتصر على احدها دون الآخر فالمعنى المستخلص الناتج من الجمع بينها هو المعنى المقصود على أنّ هذا الجمع في المعنى يظل متوقفاً على وجود رابط نحوي يسوِّغ لنا الجمع بينها في المعنى وبالنظر في التركيب نجد أنّ العطف قد سوَّغ هذا الربط المعنوي بما هو رابط تركيبي وعليه نقول: بأنّ العطف قد قام بدورين رئيسين في هذه الخطبة، الأول: ربط التراكيب بعضها ببعض نحوياً وتسويغ ربطها معنوياً، والثاني: أنّه صنع بربطه بينها جملة مركبة من ثلاث جمل بسيطة.

٥ـ العطف:

وهو: ((حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينها من الحروف الموضوعة لذلك))[٥٩]، ولكن ((تعطف الاسم على الاسم إذا اتفقا في الحال، والفعل على الفعل إذا اتفقا في الزمان، تقول: (قامَ زيدٌ وعمرٌو)؛ لأنّ القيام يصحّ في كل واحد منها، ولا تقول: (ماتَ زيدٌ والشمسُ)؛ لأنّ الشمس لا يصحّ موتها، وتقول: (قام زيدٌ

وقعَـدَ) لاتفـاق زمانيهمـا ولا تقـول: (يقـوم زيـدٌ وقعَـدَ) لاخـتلاف زمانيهما))[٦٠].

أمّا الحروف الموضوعة للعطف فهي:الواو، والفاء، وثم، وأو، وأم، ولا، وحتى، ولكن. والغرض من العطف بالأول -عطف مفرد على مفرد - ((اختصار العامل، واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، فإذا قلت: (قام زيدٌ وعمرٌو)، فأصله (قام زيدٌ قام عمرو)، فحذفت (قام) الثانية، لدلالة الأولى عليها، وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف والمعطوف عليه))[٦١] أمّا القسيم الثاني فـ((عطف جملة على جملة، نحو: (قامَ زيدٌ وقعدَ عمرٌو)، و(زيدٌ منطلقٌ وبكرٌ قائمٌ)، ونحوها من الجمل، والغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها، والإيذان بأنّ المتكلم لم يُرِد قطع الجملة الثانية من الأولى))[٦٢].

ويبدو أنّ العطف في المفرد والجملة واحد، وهو إرادة ربط الأول بالثاني، أمّا ما قيل في اختصار العامل ـ مع صرف الاختلاف الحاصل في نظرية العامل وترجيح القول فيها.

والعطف احد وسائل الربط لذا لم يهمله النصانيون في دراساتهم بل عده غير واحد منهم وسيلة مستقلة من وسائل الاتساق.

وقد تنبه محمد الشاوش في كتابه أصول تحليل الخطاب إلى دور العطف في تحقيق التماسك النصي واعتبره احد مظاهر الربط بين الجمل وافرد له جزءا كبيرا من كتابه [٦٣].

أمّا احمد عفيفي فقد جعل العطف احد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عده أصعب الأدوات تحديداً كونه تماسكاً وظيفياً بدرجة كبيرة لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص وهي متنوعة تسمح

بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض [٦٤].

وقال محمد حماسة: ((يقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بالدور العظيم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه وقد تتوافر عناصر أخرى من خارجها كأن يكون المعطوف عليه والمعطوف مطلوبين لما يدل على المشاركة... ويقوم معنى حرف العطف نفسه بدور في مشاركة المعطوف المعطوف عليه))[٦٥].

وقد تحقّق الاتساق من خلال أدوات العطف الموجودة في خطبة الإمام علي عليه السلام عن طريق الحرفين الواو والفاء ومثالهما الآتي:

- قوله عليه السلام: ((قلوبهم محزونة،وشرورهم مأمونة،وأجسادهم نحيفة،وحاجاتهم خفيفة،وأنفسهم عفيفة)) تمَّ العطف بين الجمل السابقة بواسطة حرف العطف الواو والتي يعطف بها للدلالة على ((مطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه، نحو: (فأنجيناهُ وأصحابَ السفينةِ)[٦٦]، وعلى سابقه، نحو:(ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيمَ)[٦٧]، وعلى لاحقه، نحو: (ذلك يُوحى إليكَ وإلى الذينَ منَ قبلْكَ)[٦٨]))[٦٩]. فنلاحظ هنا عطف الجملة (شرورهم مأمونة) على جملة (قلوبهم محزونة) وعطف جملة (وأجسادهم نحيفة) على جملة (وشرورهم مأمونة) وعطف جملة (وحاجاتهم خفيفة) على جملة (أجسادهم نحيفة) وعطف جملة (وأنفسهم عفيفة) على جملة (وحاجاتهم خفيفة) والذي جمع بينها هو حرف العطف الواو الذي يفيد مطلق الجمع وكما هو مبين من الجمل هي تعداد لصفات المتقين الذين امتازوا بها عن غيرهم من أنَّ قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف وهم متقون زاهدون في الدنيا معرضون عنها مجانبون عن شرها وفسادها، وان أجسادهم نحيفة لإتعاب أنفسهم بالصيام والقيام

وقناعتهم بالقدر الطبيعي من الطعام،واقتصارهم من حوائج الدنيا على ضرورياتها وعدم طلبهم منها أكثر من البلاغ،ونفوسهم مصونة عن المحرمات لكسرهم سورة القوة الشهوية.

وقوله عليه السلام: ((فمن علامة احدهم أنّك ترى له قوةً في دين، وحزماً في لين، وايماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرجاً عن طمع)) هنا تمَّ العطف بين الكلمات السابقة بواسطة حرف العطف الواو وهي عطف (حزماً) على (قوة) وعطف (ايماناً) على (حزماً) وعطف (حرصاً) على (ايماناً) وعطف (علماً) على (حرصاً) وعطف (قصداً) على (علماً) وعطف (خشوعاً) على (قصداً) وعطف (تجملاً) على (خشوعاً) وعطف (صبراً) على (تجملاً) وعطف (طلباً) على (صبراً) وعطف (نشاطاً) على (طلباً) وعطف (تحرجاً) على (نشاطاً) حيث جمع بينها الواو فبعد أن ذكر عليه السلام جملة من أوصاف المتقين الجميلة أردفها بسائر أوصافهم التي بها يعرفون ذاكراً أنّ المتقي يتّصف بكونه صلباً في دينه لا يؤثر فيه تشكيك المشكك ولا ينخدع بخداع الناس، ويكون لينه عن حزم وتثبت لا عن مهانة، مقتصداً في طلب المال وتحصيل الثروة، خاضعاً متذللاً في عبادته، متعففاً يظهر الغنى في حال فقره ويترك السؤال، ويتحمل على شدائد الدنيا ومكارهها ويستحقرها بجنب ما يتصوره من الفرحة بلقاء الله وبما بشّر به من عظيم الأجر للصابرين،ويطلب الرزق الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه من الحرام[٧٠].

وقوله عليه السلام: ((عظُم الخالقُ في أنفسهم فصغُر ما دونه في أعينهم)) فحرف العطف الفاء هنا عطف الجملة الفعلية (فصغُر...) على ما قبلها جملة (عظُم الخالقُ) وأفادت الفاء فضلاً عن ربط الجملتين وعطف الثانية على الأولى

السببية من أنه لّما عظُم الخالق في أعينهم استصغروا كلَّ شيء دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن رأى الجنة فهو يتنعّم فيها وكمن رأى النار وهو يعذّب فيها[٧١].

وقوله عليه السلام: ((أرادتهم الدنيا ولم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها)) ويقصد الإمام هنا أرادت الدنيا أن تفتنهم وتغرّهم فأعرضوا عنها وزهدوا فيها بما كانوا يعرفونه من حالها ونظروا إليها بعين البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وزهدوا فيها واعرضوا عن زبرجها وزخارفها والمراد بفداء أنفسهم منها هو الإعراض عن الزخارف الدنيوية فكأنهم بذلوا تلك الزخارف لها وخلصوا أنفسهم منها، وإنما أتى بالواو في قوله: أرادتهم الدنيا ولم يريدوها وبالفاء في قوله: وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في القرينة السابقة بخلاف هذه القرينة فإن الفدية مترتبة على الأسر كما لا يخفى[٧٢].

ومن هنا تبيّن لنا أنّ حروف العطف لم تعمل على ربط الجمل أو الكلمات الموجودة في النصّ فقط، وإنّما ربطت أجزاء النصّ مع بعضها، فترابط الجمل والكلمات في النصّ بالعطف جعل من النصّ يمثل وحدة مترابطة دلاليّا وقد أسهم العطف أسهاماً كبيراً في عمليّة الترابط هذه، وجعل من جمل النصّ وكلماته متماسكة ممّا أوجد اتّساقا بين مكوّناته.

٦ـ الشرط:

محور الجملة الشرطية الربط بين حدثين مختلفين ربطاً عضوياً بحيث يكون احدهما مقدمة والآخر نتيجة وهذان الحدثان اللذان يتم ربطهما ليسا قائمين بذاتهما وحدهما بل أنهما مسندان بالضرورة إلى من يقوم بهما وبهذا لا يكون الترابط بين حدثين في الحقيقة بل بين تركيبين اسناديين لكل منهما مقوماته الاسنادية من محكوم به ومحكوم عليه.

ولا يتم الربط بين هذين التركيبين إلاّ بأداة خاصة تقوم بترتيب العلاقة بينهما وجوداً أو عدماً، ماضياً أو مستقبلاً ومعنى هذا أنّ العناصر المكونة للجملة الشرطية في الحقيقة ثلاثة هي: الأداة، وتركيب فعل الشرط، وتركيب الجواب أو الجزاء.

وأكّد ذلك ابن السراج من أنّه لا بد للشرط من جواب وإلاّ لم يترك الكلام وهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من خبر ألا ترى أنك لو قلت: زيد لم يكن كلاماً وقال فيه صدق أو كذب، فإذا قلت منطلق تمّ الكلام فكذلك إذا قلت: أن تأتني لم يكن كلاماً حتى تقول: آتك وما أشبه(٧٣).

فالترابط بين الشرط والجزاء ضروري لتحقق الفائدة ولكن هذا الترابط لم يأتِ عفواً وإنّما نتج عن أداة الشرط التي لولاها لما كان ثمة بين الطرفين صلة وهكذا يلمس ابن السراج بوضوح العناصر الثلاثة المكونة للجملة الشرطية وهي: الأداة والفعل والجواب.

فدور أدوات الشرط إذن، هو ربط الجملتين، وتعلّق بعضهما ببعض؛ فجملة الجزاء تتعلّق بجملة الشرط عن طريق أدوات الربط، وما يتضمّن معنى الشرط من وجوب وجود هاتين الجملتين، إذ لا يستقيم الكلام بإحداهنّ.

ومن أمثلة الترابط الشرطي الموجود في خطبة الإمام عليه السلام قوله: ((إنْ صمت لم يغمه صمته،وإنْ ضحك لم يعلُ صوته،وإنْ بُغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له)) جملة فعل الشرط هي (صمت، وضحك، وبغي) وهي تركيب إسنادي فعلي فعله ماضٍ أمّا جملة جواب الشرط فهي (لم يغمه، ولم يعلُ، وصبر) وتكون تركيب إسنادي فعلي فعله مضارع مجزوم بلم كما في (لم يغمه، لم يعلُ) وفعله ماضٍ كما في الفعل (صبر) والأداة الرابطة بينهما هي (إنْ).

ومثال الربط بالأداة (إذا) قوله عليه السلام: ((فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً... وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم...)) فالأداة (إذا) فضلاً عن ربطها بين تركيبي فعل الشرط وجواب الشرط تستعمل أيضاً للدلالة على التعليق في المستقبل يليها تركيب فعل الشرط وهو تركيب إسنادي فعلي فعله ماضٍ (مروا) يليه تركيب جواب الشرط وهو أيضاً تركيب إسنادي فعلي فعله ماضٍ كما في (ركنوا، وأصغوا).

ومثال الربط بالأداة (لولا) قوله عليه السلام: ((ولولا الأجلُ الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب)) فلولا ربطت بين جملتي فعل الشرط وجواب الشرط وتستعمل كذلك للدلالة على التعليق في الماضي ورد بعدها فعل الشرط وهو اسم ظاهر مرفوع (الأجل) أمّا جوابها فهو تركيب إسنادي فعلي فعله مضارع مجزوم بلم وهو (لم تستقر).

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج يمكن بيانها بالآتي:

١- يمكن خلق النصّيَّة من خلال عود الضمير في الجملة الثانية على كلمة أو مجموعة من الكلمات في الجملة الأولى، أو في تكرار الكلمة مصحوبة بأداة التعريف للدلالة على أنَّ الكلمة هي عينها المقصودة في الجملة الأولى، وهذا ما يجعل الجملتين مترابطتين أو تشيران إلى دلالة موحَّدة تجعل منهما نصًّا أو جزءا من نص.

٢- من أنواع الروابط التي تعدُّ الوسائل التي تسهم في اتّساق النصّ، وتشكّل المادة الرئيسة لهذا البحث هي: الإحالة، والإبدال، والعطف، والشرط، والاتّساق المعجميّ بأنواعه المختلفة من: التكرار والتضاد والترادف.

٣- الاتّساق هو مفهوم دلالي يشير إلى علاقات المعنى الموجودة في طيَّات النصّ، ويحدث عندما يعتمد تأويل عنصر ما في الخطاب على تأويل عنصر آخر، بمعنى أنَّه لا يمكن فك شفرة الأوَّل على نحو فاعل، إلا بالتماس العون من العنصر الآخر، عندها تنشأ علاقة الاتّساق، ويكون العنصران متكاملين بالقوة على الأقل في نصّ ما وهذه أحدى الطرائق لتقريب مفهوم الرابط.

٤- وجد البحث أنّ الربط يكون بعدة طرائق منها التعليق بالأداة وقد يكون إعادة أو ترداداً لعنصر لفظي وقد يكون إحالة إلى مذكور أو مفهوم سابق فإن كان تعليقاً بالأداة فان الأداة قد تكون مما يدخل على الجمل كأداة الشرط وقد تكون الداخلة على الأجوبة كالفاء الداخلة على جواب الشرط وإذا كان الرابط ترداداً فقد يكون بإعادة عنصر من عناصر المطابقة كالضمائر وقد يكون بتكرار اللفظ أمّا إذا كان الرابط بالإحالة فيكون بعود الضمير.

٥- إنَّ رصدَ حركاتِ الإحالةِ في النصّ ومعرفةَ أدواتِها تعدُّ من أهمِّ مفاتيحِ الناقدِ اللغويِّ للولوج إلى بنية النصّ وتحليله ومن ذلك حركة الضمائر على سطح النصّ، وتنوعها وتحوّلها، واحتواء بعضها لبعض، وما ينتج عن كلّ ذلك من حركات دلالية في النصّ نفسه تعدّ انعكاسًا لحركة الضمائر، وكذا الجمل المحورية، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأل التعريف، والتكرار بأنواعه.وتعدُّ الإحالةُ أكثر الظواهرِ اللغويّةِ انتشارًا في النصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نصٌّ؛ لأنّها تقدمُ على التحكّم في مسار الرسالة المبثوثة مجبرة المتلقي على التنقّل في فضاء النصّ، فهي أهمّ معطيات النصّ التي تسهم في نصّيّته وكفاءته.

٦- إنَّ مراعاة النصيّة تجعلنا نتجاوز النمط القديم الذي تناول به أسلافنا قضيّةَ الإحالة في أثناء حديثهم عن مرجع الضمير ومفسِّره، فلم يكن الهدفُ الأوّل من هذه الدراسة بيانَ مرجع الضمير وسائر أداوت الإحالة في النصّ، إذ هذا مظانُّه في كتب التفسير واللغة والنصية، ولا حاجة للتكرار والإعادة في سرده وبيانه، لذا صرفتُ وِجهتي إلى الحديث عن دور تلك الأدوات والعناصر الإحالية في بناء النصّ وتشكيله وتماسكه، ووصل النصّ اللغوي بالسياق، والاهتمام ببيان عناصر التماسك بين أجزاء النصّ، والسعي إلى فهم النصّ وتفسيره استناداً إلى مقولات لغوية، فضلاً عن مقولاتٍ غيرِ لغويّة، وما يرتبط بذلك من مشكلات، مثل دور القارئ في تحديد المعنى، وتحديد قصدِ منشئ النصّ، ثمّ تفسير عناصر النصّ في إطار وحدةٍ كليّةٍ له، فدلالة المفردات والجمل خارج النصّ ليست هي بالضبط دلالتها داخله.

٧- تنوّعت الضمائر المحيلة على الموضوع الرئيسي وهو المتقون وبيان صفاتهم بين ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب والتي تبدو مفارقة نصية فهي تربط أساساً بتنوع عناصر التماسك النصي بنيوياً وقدرتها على التبليغ دلالياً وتداولياً.

٨- ترجع الخطبة ككل إلى فعل لغوي واحد هو وصف المتقين وذكر مناقبهم وأخلاقهم السمحة وكافة صفاتهم الدينية وعلامات المؤمنين الحقيقية.

٩- أنّ دراسة النص وتحليله ذات قيمة عظيمة تتمثل هذه القيمة في تفتق مظاهر الترابط والانسجام في النص أمام دلالات ومعانٍ دفينة أسهمت الدراسة المتأنية في الكشف عنها فظهرت شبكة من الترابطات السطحية التي يصعب على القارئ اكتشافها عند القراءة الأولية للنص.

هوامش البحث

(١) مجالس ثعلب: ثعلب ٩٠/١

(٢) ينظر: لسان العرب (نصص)٩٨/٧

(4) Hartman، R.R. K and F. C. stork; Dictionary of Language and linguistics; Applied Science published; London; 1972، p.p. 238.

(٥) اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز / ٢١٥.

(٦) ينظر: مقالات في الأسلوبية، منذر عياشي، ص: ١٢٧.

(٧) التحليل اللغوي للنص /٥٥

(٨) ينظر: الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال: حمودي السعيد/١٠٦

(٩) الإتقان في علوم القرآن:السيوطي٢٢٧/٢

(١٠) المصدر نفسه ٢٧٦/٢

(١١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي ابراهيم /٢٥١

(١٢) بلاغة الخطاب وعلم النص / ٢٦٣

(١٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، /٢٦١.

(١٤) ينظر: المصدر نفسه /٢٦١

(١٥) ينظر: الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، ١٣٥-١٣٨.

(١٦) العلاماتية وعلم النص / ١٣٢

(١٧) علم لغة النص / ١١٣.

(١٨) تحليل الخطاب: ٢٠٧.

(١٩) دراسات في اللسانيات التطبيقية / ٥٩.

(٢٠) بلاغة الخطاب / ٢٦١، وينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٩٧/١.

(٢١) الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني:أنس بن محمود فجال / ٦٦

(٢٢) ينظر: علم لغة النص / ١١١ - ١١٣، وينظر: اللغة والمعنى والسياق / ٢٢٠.

(٢٣) ينظر: المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي /٣٥٩.

(٢٤) لسان العرب:ابن منظور (وسق)٤٢٨/١-٤٢٩

(٢٥) القاموس المحيط: الفيروز ابادي (وسق)٢٣٣/١

(٢٦) لسانيّات النصّ: محمد الخطابيّ / ٢٣

(27) See: Haliday، M. A. K; Dimension of Discourse Analysis; in Van Dijk Hand book of Discourse Analysis، Academic press، London; 1985. Vol 2; p.p. 54.

(٢٨) ينظر: النص والخطاب والإجراء:دي بوجراند / ٩١.

(29) Carter (t.s):la coherence textuelle pour une nouvelle predogogie deiecrit ihavmaitan /2000 /p47

(٣٠) ينظر: علم اللغة النصي: ابراهيم الفقي ٩٥/١.
(٣١) نحو النص: احمد عفيفي /٩٦.
(٣٢) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٧١/١.
(٣٣) مقدمة في اللغويات المعاصرة: ٢٠١.
(٣٤) النص والخطاب والإجراء: ١٧٢.
(٣٥) النص الأدبي من منظور لسانيات النص: رياض مسيس /١١٨.
(٣٦) نسيج النص: ازهر الزناد /١١٨.
(٣٧) لسانيات النص /١٧.
(٣٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان /١١١.
(٣٩) يرجع الزركشيّ أسباب العدول إلى الضمير إلى الاختصار ويعدّه أصل وصف الضمير، أو لفخامة صاحب الضمير لفرط شهرته، أو للتحقير. ينظر الزركشيّ؛ ٢٩/٤.
(٤٠) نحو النص: احمد عفيفي/١٢٨.
(٤١) نحو النص /١٠٦.
(٤٢) لسانيات النص/ ٢٤.
(٤٣) نقلاً عن كتاب علم اللغة النصي: صبحي ابراهيم ١٩/٢.
(٤٤) الإتقان في علوم القرآن: ٦٦/٢.
(٤٥) ينظر على سبيل المثال: مجاز القرآن: ١/ ١٢، والبيان والتبيين: ١٠٥/١.
(٤٦) الفوائد المشوق: ١٥٩.
(٤٧) ينظر: النص والخطاب والإجراء /٣٠٤.
(٤٨) ينظر: التقابلات الدلالية في العربية والانكليزية: سعيد أبو خضر /١٢.
(٤٩) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: محمد حسن/٩٠.
(٥٠) ينظر: علم الدلالة: محمد علي الخولي /٣٣.
(٥١) ينظر: نظرية علم النص: حسام احمد فرج /١٨٧.
(٥٢) ينظر: المصدر نفسه /١٨٨.
(٥٣) ينظر: القرائن المعنوية: عبد الجبار توامة/١٨.
(٥٤) ينظر: مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور/٢٣١.
(٥٥) ينظر: أصول النحو العربي: محمد عيد/١٧١.
(٥٦) ينظر: القرائن المعنوية: عبد الجبار توامة/٦٥.
(٥٧) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني/٢٠.
(٥٨) شرح المفصل: ابن يعيش ٢٠/١.

(٥٩) المقرب: ٢٥١.
(٦٠) اللمع: ١٨١.
(٦١) شرح المفصل: ٢/ ٧.
(٦٢) المصدر نفسه: ٢ / ٨.
(٦٣) ينظر: اصول تحليل الخطاب ٤٠١/١.
(٦٤) ينظر: نحو النص: احمد عفيفي /١٢٨.
(٦٥) بناء الجملة العربية /١٩٣.
(٦٦) العنكبوت/٢٥.
(٦٧) الحديد /٢٦.
(٦٨) الشورى /٣.
(٦٩) مغني اللبيب: ١/ ٤٦٣.
(٧٠) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الميرزا الهاشمي ١٢/ ١٢٤-١٢٨.
(٧١) ينظر: شرح نهج البلاغة:ابن ابي الحديد ٣١٢/٥، ٣١٣.
(٧٢) ينظر: منهاج البراعة ١١١/١٢.
(٧٣) ينظر: الأصول ١٦٤/٢.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني: أنس بن محمود فجال، جامعة صنعاء، ٢٠٠٩م.
- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق مصطفى ديب البُغا، ط٢،دمشق: دار ابن كثير، دار العلوم الإنسانية، ١٩٩٣م.
- الأسلوبية ونظرية النص، إبراهيم خليل، ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

- الأصول في النحو:ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي؛ ط٢، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، ١٩٨٧م.

- الانسجام والاتساق النصي المفهوم والاشكال: حمودي السعيد،جامعة الجزائر

- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.

- البيان والتبيين: الجاحظ، تحق درويش جويدي،ط١/١٩٩٩.

- التقابلات الدلالية في العربية والانكليزية: سعيد ابو خضر،ط١، عالم الكتب الحديث /٢٠٠٤م

- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر؛ مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ القاهرة؛ ٢٠٠٠م.

- شرح المفصّل: ابن يعيش، عالم الكتب؛ بيروت، د.ط، د.ت.

-شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد المعتزلي،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت /٢٠٠٤م

- علم الدلالة: محمد علي الخولي، لبنان /١٩٨٣م.

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: صبحي إبراهيم الفقي،ط١، القاهرة /٢٠٠٠م.

- لسان العرب:ابن منظور، دار صادر؛ د ط؛ بيروت/ ١٩٦٨.

- لسانيّات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: محمّد الخطابيّ، المركز الثقافيّ العربيّ، ط١، بيروت.

- اللغة والمعنى والسياق: جون لاينز، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، مراجعة د. يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافيّة، ط١، بغداد، ١٩٨٧.

- مجالس ثعلب: ثعلب؛ تحقيق عبد السلام محمد هارون؛ دار المعارف؛ مصر/ ١٩٦٩.

- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: محمد حسن،ط١،مكتبة لبنان /٢٠٠٨م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام؛ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد؛ مطبعة المدني، القاهرة، د.ط؛ د.ت.

- مقدمة في اللغويات المعاصرة: موسى عمايرة، ط٢، دار وائل /٢٠٠٣.

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الميرزا الهاشمي، تحق علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت /٢٠٠٨م
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: احمد عفيفي، ط١، القاهرة /١٩٩٧
- النص والخطاب والإجراء:دي بوجراند ؛ ترجمة د. تمّام حسّان؛ عالم الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٩٨.
- نظرية علم النص: حسام احمد فرج،ط١، مكتبة الاداب، القاهرة /٠٠٧ م